

علماء القرآن في مواجهة الطغيان

الحمد لله الذي رفع منزلة أهل العلم الصادقين بالحق، وأثنى على ﴿ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ ﴾، وصلى الله وسلم على نبينا محمد القائل (سيد الشهداء حمزة بن عبدالمطلب ورجل قام إلى إمام جائر فأمره ونياها فقتله) اخرج الحاكم ومحسن .

أما بعد فإن مما أثلج الصدور وشرح النفوس - داخل الجزيرة العربية وخارجها - تلك المواقف العظيمة التي صدع فيها علماء الأمة ودعاتها الصادقون بالحق، قياماً بواجب البلاغ، وغيره على مصالح الأمة، وذلك بالخطب الجماهيرية والبيانات والأشرطة التي كتب لها الانتشار الواسع - بتوفيق الله - ليس في أرض الجزيرة العربية فحسب بل في العالم الإسلامي كله، كاشفين بذلك مواقف النظام السعودي الحاكم الذي حاول مع بطانته تلبيس الحقائق، وتغيب وعي الأمة بكل ما أوتي من قوة الدجل وخداع الإعلام، ليبرر مواقفه السافرة ضد الإسلام ودعاته، الموالية للكفر ورعاته.

لقد رفعت مواقف هؤلاء العلماء والدعاة رأس الأمة شامخاً في مواجهة استبداد الحكام وظلم النظام، فبالإضافة إلى مواقفهم السابقة في حرب الخليج، وما صدعوا به من حق في مذكرة النصيحة وغيرها، وقفوا أخيراً موقفاً عظيماً هو الآخر من قضية اليمن حيث أماطوا اللثام عن الحقيقة التي حاول النظام قلبها، ليسوغ وقوفه المفضوح إلى جانب المرتدين الشيوعيين، الشيء الذي أوضحناه في بياننا رقم (٤).

إن هذه المواقف الشجاعة وما تحقق لها من بعد جماهيري عميق وتأييد شعبي واسع لتؤكد حقائق جديدة بالإشادة والتقدير فهي تعلن إفلاس كل الأساليب التي مارسها النظام ضد هذه النخبة من أبناء الأمة، تشويها لهم بتفسيق أقاويل الافتراء وأحاديث الإفك ضدهم، وتضييقاً عليهم بفصلهم من وظائفهم ومصادرة حرياتهم وانتهاك حقوقهم .

كما تؤكد هذه المواقف الصادقة أنه لازال بين علماء الأمة - بفضل الله - من يقف مواقف تذكر بمواقف علماء السلف من أنظمة الظلم وحكام الفساد، كمواقف الإمام مالك والإمام أحمد وبعدهم شيخ الإسلام ابن تيمية والعز بن عبد السلام رحمهم الله وغيرهم من الذين حفظ الله بمواقفهم تلك دين الأمة وعقيدها.

وتثبت هذه المواقف، وتبني الأمة لها أيضاً عمق واتساع التغيير الإصلاحي الذي تشهده البلاد، وإن أصحاب هذه المواقف هم قادة التغيير والإصلاح الذين هيأتهم الأمة لذلك وعلقت عليهم الآمال بعد الله، فكانوا عند حسن ظننا بهم.

ومن جهة أخرى أثبتت الأمة - بالتفافها حول هذه النخبة من علمائها ودعاتها - أن الخلاف مع النظام الحاكم ليس خلافاً عابراً بينه وبين نخبة معزولة عن مجتمعتها، بل هو خلاف أعمق وأشمل، موضوعه العقيدة والشريعة، وأطرافه النظام وبطانته من جهة، ومن جهة أخرى الأمة يتصدرها أهل العلم ودعاة الإصلاح من التجار وشيوخ القبائل ورجال الجيش والحرس والأمن والمثقفين والأعيان وباقي فئات الشعب.

ولئن كانت هذه النخبة هي التي تنصدر الصفوف اليوم، فذلك لثقة الأمة في صدقهم وكفاعتهم، وثقتهم في الأمة التي لن تخذلهم ولن تُسلمهم مهما كلف الثمن ولا نزكي علي الله أحداً.

كما أنه يرجوع الأمة إلى هؤلاء وصدورها عن فتاواهم تكون الفتاوى الشرعية في البلاد قد تحررت من رق التبعية للنظام الحاكم وخرجت من سلطانه وهيمنته، بعد أن خرج عن أحكام الله وشريعته.

إنه لا يسعنا هنا إلا أن نشيد بهذه المواقف العظيمة التي أكد بها أصحابها استعلاء أهل الحق على تجبر الباطل، واستهانتهم ببأس الطغاة، مؤثرين ما عند الرحمن على ما عند السلطان، مُتَحَدِّين الباطل وعدته بإيمان لا يجزع وعقيدة لا تفرع، صادعين في وجهه: ﴿لَنْ نُؤْتِرِكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ السَّيِّئَاتِ وَالَّذِي فَطَرْنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ، إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾.

وماذا يضير هؤلاء بعد ذلك؟ فليمض الباطل في وعيده وتهديده، فهذه الأساليب الطاغوتية المُسْتَهْلَكَةُ أثبتت فشلها في كل معركة تدور بين الإيمان والطغيان.

علماؤنا الأجلاء، ودعاتنا الفضلاء، لقد سلكتم بهذه المواقف الطريق الصحيح الذي سلكته الرسل عليهم الصلاة والسلام من قبل وانتهجه الصالحون من بعد، فسيروا على بركة الله، وتعس عبد الدينار، وتعس من باع دينه بدنيا السلطان.

إنكم بانتهاجكم هذا الطريق تردون على كل مخالف، وتدعون أولئك الذين قعدت بهم (الرخص) وحبستهم (الأعداء)، والذين اكتفوا بمعرفة الحق دون بيانه، وكل من في قلبه مثقال ذرة من الحمية لله والغيرة للأمة أن يلتحقوا بمسيرة التغيير والإصلاح مناصرة للحق ودعاته، وتضحية في سبيل الدين والتمكين له، وعند ذلك سيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

عنهم / اسامة بن محمد بن لإدق

محمد

التاريخ : ١٤١٥/٢/١١ هـ

الموافق : ١٩٩٤/٧/١٩ م